الحريات المتوهمة في الولايات المتحدة

■ فلنتخيل معا المشهد التالي: مع خروج المتظاهرين الغاضبين لخارج الجامعة كان رئيس دولة لا يحظى بشعبية يتأهب للقاء أعداد من الطلاب وأسرة الكلية في جامعة عريقة. وووقف رئيس الجامعة ليقدم رئيس الدولة بعبارات انتقادية فجة : أنت بكل بساطة تثير التهكم وإما أنك استفزازي أو أنك جاهل الى حد مثير للدهشة وأنني أتشكك أن تكون لديك الشجاعة الفكرية الكافية للإجابة على أسئلتنا وأتوقع أن تعرض لنا ذلك التوجه المتعصب الذي يميز جل أقوالك وأفعالك. وقد أدت تصريحاتك غير المتعقلة والمولعة بالحرب لإلحاق الهزيمة بحزبك في الانتخابات الأخيرة.

ونهض الرئيس وهو يكاد يكون غير متأثر بما قيل ليبدأ في إلقاء كلمته. ومع اقتراب انتهائه منها ومن الإجابة على الأسئلة المحرجة التي وجهت إليه كان كثير من الحضور غير راضين عن إجاباته بيد أن الجميع صفق لرئيس الجامعة الشجاع الذي لم يخش ان يتحدث بصراحة لرئيس دولة ، كما امتدح الجميع الطلاب الذين تظاهروا احتجاجا على انعقاد اللقاء على أنه سلوك يعكس القيم الديموقراطية المعبرة عن الاختلاف في وجهات النظر وكذا عن حرية التعبير.

ولكن ألم يكن الأمر رائعا لو أن شيئا مثل هذا قد حدث في بلدنا؟ أقصد أن يحدث على أرض الواقع حقيقة. لقد كان الشخص الذي لا يحظى بشعبية واسعة بطل المهزلة السابقة التي شهدتها جامعة كولومبيا في نيويورك قبل أيام هو الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ورئيس جامعة كولومبيا هو لي بولينجر.

وقد اختار أحمدي نجاد ان يركز على الرأي العام العالمي وعلى الرغم من انه قد خسر بعض النقاط لحالة عدم الإتزان والتوتر وكذا الغرابة التي بعث بها رسالته (كقوله : في ايران ليس لدينا شواذ جنسيا) إلا انه استطاع أن يخرج في نهاية اللقاء وقد كسب نقاطا في صالحه تفوق ما حصله مضيفه الذي بالغ في عباراته على نحو طفولي (وأعقب ذلك تعليق نجاد على اللقاء بقوله : في ايران عندما تدعو ضيوفا عليك ان تحترمهم) وعلى الجانب الآخر كان بولينجر يلعب على أوتار جمهور آخرين من المستمعين. فبعد ما تعرض له من انتقادات لتوجيهه الدعوة لأحمدي نجاد كان بولينجر متشوقا أن يظهر لوسائل الإعلام ولخريجي الجامعة وللمنظمات اليهودية القلقة الى جانب المجموعة الشغوفة بالحرب من المحافظين

■■ لو أن بولينجر كان قد دعا الرئيس بوش لجامعة كولومبيا ثم أسمعه مثل تلك الملاحظات الفظة ثم لم يكن من بوش الا أنه استجمع قوته لكي يجيب على مجموعة من الأسئلة المحرجة التي لم يقم أحد بمراجعتها مسبقا ولم يكن الجمهور هم عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين تم انتقاؤهم بحرص من مؤيديه ـ أقول إن مثل ذلك من الممكن أن نطلق عليه حوارا حرا في أفضل صوره. ■■

روزا بروكس *

الجدد أنه ليس محبا للإرهابيين أو مرحبا بمن ينكرون المحرقة اليهودية.

والى حد ما فقد استطاع الضيف والمضيف ان يحققا أهدافهما من اللقاء. فقد أظهر أحمدي نجاد ان بوسعه أن يحتفظ بوقاره في مواجهة الأميركيين الذين يحاولون استعراض عضلاتهم بل وربما يكون قد استفاد من ذلك في تقوية موقفه المتداعي على صعيد الجبهة الداخلية في ايران. كما أن بولينجر استطاع ان يظهر أن بمقدوره ان يستعرض عضلاته كأميركي كي يرسم صورة الشجاع.

وعلى أية حال فقد لقي أسلوب بولينجر أصداء جيدة في وسائل الإعلام في نيويورك. وقد علقت صحيفة نيويورك صن بقولها : "لحظة تعليم" فيما عبرت نيويورك تايمز عن أمل أن : الأميركيين والإيرانيين سوف يتذكرون صورة أساتذة الجامعة والطلاب في لقاء ديموقراطي حقيقي. كما يبدو ان بولينجر قد سره الطريقة التي أدى بها دوره حيث جاء في تعليقه للمراسلين على اللقاء أن اللقاء كان " حرية التعبير في أفضل صورها"

ولكن معذرة فالأمر ليس كذلك. فحرية التعبير في أفضل صورها تكون عندما يتحدث أحد الأشخاص لصاحب منصب بالحقيقة وأن يمتنع صاحب المنصب عن الإسهاب بعدم عقلانية في طرح افكار غير مقنعة. ولو أن احد أساتذة الجامعة الإيرانيين كان هو الذي قال هذا الكلام لأحمدي نجاد لكان الأمر يعكس شجاعة بالفعل.

أو فلنقل لو أن بولينجر كان قد دعا الرئيس بوش الى جامعة كولومبيا ثم أسمعه مثل تلك الملاحظات الفظة ثم لم يكن من بوش الا أنه استجمع قوته لكي يجيب على مجموعة من الأسئلة المحرجة التي لم يقم أحد بمراجعتها مسبقا ولم يكن الجمهور هم عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين تم انتقاؤهم بحرص من مؤيديه ـ أقول ان مثل ذلك من الممكن ان نطلق عليه حوارا حرا في أفضل صوره.

ومن أسف أن مثل ذلك غير متوقع أن نشاهده في الولايات المتحدة. ومبعث الغرابة ان بوش – مثله في ذلك مثل أحمدي نجاد – يطلق الكثير من التصريحات والتي يمكن أن نصفها ـ على حد قول بولينجر ـ استفزازيه تثير التهكم او أنها تنم عن جهل وتعصب مثيرين للدهشة. (ولنأخذ على سبيل المثال ما ردده بوش مرارا عن وجود رابط بين صدام حسين وهجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابية)

وكما هو الحال في موقف أحمدي نجاد فإن بعضا من تصريحات بوش المتهورة والتي تعكس ولعا بالحرب قد ساهمت في إلحاق الهزيمة بالحزب الجمهوري في الانتخابات الأخيرة. إلا أن الأمر أنه وفي دولة حرية التعبير فإن النخبة بما فيهم أساتذة الجامعة يلزمون أنفسهم على نحو مفرط ومغالي بأن يحتفظوا برئيسنا آمنا داخل فقاعته الصغيرة.

وقبل أيام شاهد العالم بأسره الدكتاتور الإيراني المتجمل الفظ كما وصفه بولينجر وقد استطاع ان يتجنب بكياسة الإجابة على الأسئلة العدائية التي طرحها الطلاب وهو الشئ الذي لن نشاهده يحدث من رئيسنا المنتخب ديموقراطيا.

ولنهنئ أنفسنا على أننا قد أظهرنا لإيران كم عدد الحريات التي نتمتع بها هنا في الولايات المتحدة. إلا انه عندما نقدم تلك التهنئة بالفعل الى أنفسنا على حرياتنا المتوهمة فلنحاول أن نكتشف السبب أن تلك الحريات لا تترجم الى استخدام حقيقي.■

* أستاذة بمركز القانون بجامعة جورج تاون
* خدمة لوس انجلوس تايمز وواشنطن بوست
* خاص بـ الوطن

باختصار

انقلاب يأكل انقلابا

■ ليس مسلسل الملك فاروق بحد ذاته هو الهدف ولا مرحلته ، كما لايعنينا الشكل الفني للمسلسل بقدر ماهي صورة المنطقة العربية بعد نكبة فلسطين العام ١٩٤٨ والتأثير الهائل الذي أحدثته في النفوس وفي الجيوش العربية التي لعبت ادوارا في قلب الموازين وفي احداث نقلات تحت عبارات شتى لعل أبرزها ماحدث في مصر في العام ١٩٥٢ حين اطل حفنة من الضباط على واجهة الاحداث بعدما تمكنوا من خلع الملك فاروق ، وبناء عليه بدأت سلسلة موازية للانقلابات في العديد من دول العالم العربي.

لكن الاهم في كل هذه النقاط ان الانقلابيين أكلوا نفسهم .. ففي مصر وبعدما وضع محمد نجيب في رأس هرم الانقلاب تم تغييره لاحقا ، كما ان مجموعة من الضباط الذين شاركوا في العملية الانقلابية ابتعدوا أو ابعدوا. وحتى اللحظات الأخيرة من عمر الانقلاب المصري كانت التصفيات بين القيادة مازالت ماثلة وأذكر ان احدهم قابل احد الذين ابتعدوا فرأى الأسى في عينيه بعدما قال له " اصعب شيء ان تخسر دورك في الحياة .. ".

وفي التاريخ السوري مايشبه ذلك ، فبعد الانقلابات المتعددة التي تحرك فيها الجيش منذ مطلع الخمسينات من القرن الماضي كان الابرز ان الانقلاب الجديد يأكله القديم ، فمن لحمه ودمه كان التغيير وكلنا يعرف ان كل انقلاب يقوده الجيش انما ينتهي بتصفية العناصر القيادية حتى انه قيل ان الجيش السوري كاد يفرغ من قياداته. وفي العراق أقدم الضابط عبد الكريم قاسم والى جانبه الضابط عبد السلام عارف على القضاء على الاسرة المالكة وسحل بعضها في الشوارع ، لكن الاخير عاد وانقلب على قاسم وحتى الذين كانوا الى جانب الانقلاب عادوا واصطفوا ضده ومازلنا نذكر على سبيل المثال كيف أطلق البعثي الشاب آنذاك صدام حسين النار على موكب عبد الكريم قاسم مع ان حزب البعث من المؤمنين بتغيير النظام الملكي .. وكذلك الحال كان ابان الوحدة بين مصر وسوريا ، فقد وقف البعث في البداية الى جانب الوحدة لكنه وقف ايضا الى جانب الانفصال الذي حدث لاحقا. وفي اليمن الشمالي أكل الاتقلابيون بعضهم بعدما تزعم عبد الله السلال انقلابا أيدته القاهرة سرعان ماانهار بفعل الانقلاب على الانقلاب. وفي اليمن الجنوبي ما أن بدأت تباشير الاستقلال وخروج البريطانيين منها حتى بدأت التصفيات بين ابناء الحزب الواحد والقيادة الواحدة. وفي ليبيا بقي الرئيس معمر القذافي وحيدا بين كل المجموعات التي جاءت الى السلطة عام ١٩٦٩ ومن تبقى اما اعدم او أبعد أو صفي في الخارج أو ...

والمشكلة ذاتها انسحبت على المقاومة الفلسطينية التي عاشت انشقاقاتها المتعددة فبلغت عدة تنظيمات كل منها جاء من التنظيم الأم ، ولولا حنكة عرفات وقدرته على الإمساك بناصية الوحدة الفلسطينية لكان الفلسطينيون قد مروا بتصفيات لاحصر لها. وحين نتحدث عن هذا الامر المميز عند العرب فنحن لاننسى الثورة الجزائرية التي عانت كثيرا في مسيرتها حتى استتب الامر بالقوة لـ" جبهة التحرير الجزائرية " ، وعندما حصل الاستقلال في مطلع الستينات وتسلم الحكم احمد بن بيللا انقلب عليه وزير دفاعه هواري بومدين وأودعه سجينا لسنوات طويلة.

أمثلة لاتحصى لكنها جميعا تؤكد ان الانقلابيين أكلوا بعضهم وان الثورة أكلت ابناءها وكانت السلطة دائما محور المتأهبين للانقضاض عليها. ترى لو ان يفتح هذا الملف سينمائيا وتليفزيونيا فهو الاقدر على تبيان مرحلة من التصفيات التي واكبت التغيير في اقطار عربية عديدة. فهل يريد مسلسل الملك فاروق أن يقول بأن تغييره كان نقيصة لأنه ربما لم يحدث ماحدث بعد تغييره بالقوة المسلحة حتى ولو كانت بيضاء ! ؟ .. ■

زهير ماجد
zouhairmd@yahoo.com

الأسلوب الخاطئ للضغط على طهران

■ في أعقاب التصريحات التي خرجت عن البيت الأبيض إضافة إلى التشريعات الأخيرة التي سنها الكونغرس من المتوقع أن تقرر إدارة بوش في القريب العاجل ما إذا كانت ستصنف الحرس الثوري الإيراني على أنه منظمة إرهابية. والواقع فإن تلك الخطوة ـ إذا وقعت ـ ستكون خطأ فادحا. فبوصفها لعناصر الحرس الثوري الإيراني الذي يبلغ قوامه ١٢٥ ألف فرد على أنهم إرهابيون فإن واشنطن بذلك تتخلى عن فرصة وجود احتمال لاستغلال الإنشقاقات الداخلية داخل تلك المنظمة ومن ثم تقليص أي فرص للضغوط الدبلوماسية على طهران.

وبدلا من ان تزيد الولايات المتحدة من احتمالية اللجوء الى الخيار العسكري الكارثي عليها أن تدفع نحو إحداث تغييرات داخل الحرس الثوري لصالح المعتدلين وبعيدا عن المتشددين الذين ستكون لهم الكلمة العليا في حالة العزلة أو المواجهة.

والحرس الثوري الذي أنشئ بعد فترة وجيزة من قيام ثورة ١٩٧٩ وأخذ على عاتقه إعلاء مبادئ الثورة والدفاع عنها يفوق المؤسسة الدينية فيما يتمتع به من قوة سياسية واقتصادية. ومع تزايد النفوذ السياسي للحرس الثوري تزامن ذلك أيضا مع ازدياد قوته الاقتصادية. فخلال العامين الماضيين فقط منحت الشركات العاملة مع الحرس الثوري عقودا نفطية بقيمة ١٠ مليارات دولار اضافة إلى المليارات الأخرى التي يحصلها كعوائد من أنشطة التصدير والتهريب لأشياء مثل الوقود والسيارات والخمور.

وأكثر ما يثير قلق واشنطن هو نشاط الحرس الثوري في إدارته للسياسة الخارجية الإيرانية في العراق وأفغانستان ولبنان حيث يعتقد أن أنه يقدم المساعدة للقوات المتشددة التي تستهدف الجنود والمصالح الأميركية كما ترتبط المنظمة أيضا بالبرنامج النووي الإيراني.

وكان الجنرال رحيم صفوي الذي تولى قيادة الحرس الثوري حتى الشهر الماضي قد أعلن في إحدى المرات أن إيران لديها استراتيجية لاستئصال جذور حضارة الأنجلو ساكسون.

والمؤكد أن الحرس الثوري له خصائص مقيتة إلا أنه وعلى خلاف القاعدة لا تربطه علاقة وثيقة بالمتشددين الإسلاميين. وكانت استطلاعات للراي قد أجريت داخل ثكنات الحرس الثوري عامي ١٩٩٧ و٢٠٠١ قد أظهرت ان نحو ثلثي أفراده يؤيدون الرئيس الإيراني في ذلك الوقت محمود خاتمي المعروف بأنه من الإصلاحيين وهو دليل يعكس

■■ الدرس الثاني من العراق. فعندما تم حل جيش البعثيين الذي كان يضم حوالي ٣٠٠ ألف عنصر ـ ولم يكن من بينهم سوى عدد قليل للغاية تربطهم علاقة قرابة بالرئيس صدام حسين ـ شعر أعضاؤه أنهم قد فقدوا قوام حياتهم ولم يعد لهم مكانا في مستقبل العراق ونتيجة لذلك فقد اختار كثير منهم الانضمام إلى المسلحين.■■

كارم ساجادبور *

أوضاع المجتمع الإيراني وحالة عدم الرضا أكثر مما كان عليه الاعتقاد في السابق.

كما أن محسن رضائي الذي تولى لفترة طويلة رئاسة الحرس الثوري وما يزال له ثقله المؤثر بين أعضائه قد دافع عن إعادة المصالحة بين الولايات المتحدة وايران لسنوات عديدة معبرا عن أصوات كثيرين من أفراد الطبقة المتوسطة ممن تقابلت معهم في طهران. ولا يختلف الأمر كثيرا عن التجربة الأميركية الحديثة أن الأفراد الذين خدموا في الجيش وعايشوا رعب القتال يكونون عادة أقل ميلا عن زملائهم المدنيين إلى تأييد أية مغامرات عسكرية جديدة.

كما أن المقولة التقليدية أن الحرس الثوري حليف قريب من الرئيس الإيراني أحمدي نجاد هي قول مغلوط. ففي ظل افتقاده إلى القاعدة الشعبية العريضة التي كان يتمتع بها الرئيس السابق خاتمي فقد مد أحمدي نجاد يده إلى الحرس الثوري ليكتسب به السلطة والنفوذ وليس العكس. كما أن كبار القادة في الحرس كانوا قد صوتوا في انتخابات ٢٠٠٥ الرئاسية لصالح زميلهم محمد باقر قاليباف عمدة طهران حاليا وهو إصلاحي معتدل يدافع عن نهج المصالحة في السياسة الخارجية كما أن نجمه السياسي يأخذ منحنى صاعدا على النقيض من نجم نجاد.

وهناك موقفان للسياسة الخارجية الأميركية يمكن الاسترشاد بهما في هذا المقام. أولهما أنه في الوقت الذي يميل المسؤولون في إدارة بوش إلى تشبيه سياستهم نحو إيران بسياسات أميركا خلال الحرب الباردة فإنهم يتجاهلون جانبا جوهريا من عملية الإصلاح التي شهدها الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا اللذان بدءا في جني الثمار عندما أصبحت الشيوعية والجيوش على قناعة أن مصلحتهم في تبني نظام آخر.

والدرس الثاني من العراق. فعندما تم حل جيش البعثيين الذي كان يضم حوالي ٣٠٠ ألف عنصر ـ ولم يكن من بينهم سوى عدد قليل للغاية تربطهم علاقة قرابة بالرئيس صدام حسين ـ شعر أعضاؤه أنهم قد فقدوا قوام حياتهم ولم يعد لهم مكانا في مستقبل العراق ونتيجة لذلك فقد اختار كثير منهم الانضمام إلى المسلحين.

وفي ايران اليوم هناك منظمتان فقط تجمعان بين التسلح والتنظيم وهما الحرس الثوري وميليشيا الباسيج والأخيرة أكبر حجما إلا أنها أقل مرتبة. وأي إصلاح سياسي ناجح يجب أن يتقرب لهاتين القوتين ويطمئنهما على مكانتهما في مستقبل إيران.

فوصف الحرس الثوري على أنه منظمة إرهابية من شأنه أن يجعل أعضاءه يشعرون بشكل متزايد أن مصلحتهم في الإبقاء على الوضع الراهن.

بيد أن الولايات المتحدة يمكنها بل ويجب عليها أن تزيد من الضغوط على الحرس الثوري وأن تبذل جهودا نشطة لإثناء الشركات الأجنبية عن العمل مع الكيانات التابعة للحرس الثوري وأن تستهدف بكياسة وفطنة الأنشطة المالية الخاصة بكبار قادة الحرس الثوري. فعلى ضوء الأنشطة التي يقوم بها الحرس الثوري في العراق إلى جانب المسألة النووية ليس هناك الكثير من المتسع للانتظار إلى أن يحدث التغيير الديموقراطي الليبرالي في إيران.

والهدف يجب أن يكون توسيع الانقسامات الموجودة داخل صفوف النخب الحاكمة المتفاوتة في إيران وليس توحيدهم خلف التوجه السادر نحو المواجهة والذي لا يرغب فيه سوى قليلين. وربما لا يكون لدى غالبية المسؤولين في الحرس الثوري ميلا كبيرا لأسلوب نجاد بيد أنه من غير المتوقع أنهم سيدافعون عن توجه يدعو إلى المصالحة مع حكومة الولايات المتحدة التي تعتبرهم جميعا إرهابيين.■

* مدير الدراسات الإيرانية في معهد كارنيجي للسلام الدولي
* خدمة واشنطن بوست خاص بـ الوطن

كل يوم

..ولو كره المحتلون !

■ تقسيم العراق ليست فكرة طارئة ولا هي من صنع الكونجرس وان جاء قراره الاخير الذي يوصف بأنه (غير ملزم) مفاجئا لبعض المراقبين .

فقد سعى الاحتلال الاميركي منذ ان هبط على أرض العراق إلى تقسيم هذا البلد العربي المتجذر في تاريخه العربي الاسلامي . وتركزت الخطط الاميركية ومشاريع الدستور الذي يوصف بـ(العراقي) منذ بدايات الاحتلال وعهد بريمر ، إلى الآن ، على مفهوم الاتحاد الفيدرالي ، وهذا يعني التقسيم ، وضرب وحدة العراق ، وانهاء الدولة العراقية الواحدة الموحدة ، وهي خطط لم تكن سرية ، ولا خفية ، بل معلنة على ملأ من الناس والاعلام ، وقد تكرس هذا الامر بنص الدستور الحالي على ان الدولة العراقية دولة فيدرالية ، وأكد على حق الاكراد في الحكم الذاتي الذي يعني الاستقلال داخل الدولة الفيدرالية ، كما نص على وجود اقاليم ثلاثة في الجنوب والوسط والشمال ، وذلك كله لا يعني إلا شيئا واحدا هو التقسيم أو بدايته أو تهيئة أولية له . وإذا كانت ردود الافعال الرسمية العربية باهتة وغير واضحة ، فان جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة المؤتمر الاسلامي سارعت إلى التنديد والاستنكار لتدخل الكونجرس في الشأن العراقي الداخلي وأكدت رفض فكرة التقسيم من أساسها .

غير ان ممارسات الاحتلال ، على ارض الواقع ، ظلت متناغمة مع توجهات التقسيم ، حيث شجع الطائفية وسعي إلى تعظيم الفروق والخلافات بين المذاهب الدينية ، مثلما ركز على الاقليات والاثنيات وحثها على المطالبة بما يسميه (حقوقها) التي لا تعدو ان تكون التهيئة للانفصال بالحديث المقتضب عن فسيفساء النسيج العراقي ، والمجتمع العراقي وصولا إلى دولة فيدرالية تعددية سياسيا ودينيا واجتماعيا وقوميا .

ومع ادراكنا الداعي لاهمية هذه المكونات في النسيج الوطني العراقي منذ تكوين الدولة العراقية الحديثة مطلع العشرينيات من القرن الماضي واعلان المملكة العراقية وتنصيب الملك الراحل فيصل الاول ابن الحسين بن علي وتداول الملك من بعده لابنه غازي وحفيده فيصل ، وحتى قيام الجمهورية واختلاف القوى السياسية الحاكمة التي تداولت السلطة بانقلابات عسكرية متتالية بدءا من عبدالكريم قاسم ثم عبدالسلام عارف وعبدالرحمن عارف وأحمد حسن البكر وصدام حسين ، وصولا إلى الحرب والغزو والاحتلال ، وانهاء وجود الدولة العراقية واستبدال كانتونات طائفية أو عرقية بها .. مع هذا الادراك تبدو الامور تشير في اتجاه ما هو مخطط له على ايدي المحتلين وبرامجهم ، ومع ما يحمله التقسيم المكشوف والمستتر من مخاطر فقد جاء موقف حكومة المالكي الرافض لفكرة التقسيم خطوة في الاتجاه الصحيح ، وان كان الامر يحتاج إلى امتلاك قوة دفع سياسية واجتماعية واقتصادية تستطيع ان تعزز الوقوف في وجه الاحتلال ومخططاته ، وتعمل على احباطها .

لا اعتراض على مبدأ الفيدرالية أو الدولة الاتحادية ، ولا اعتراض على حق الاكراد في الحكم الذاتي ، لكن المسألة لا تعدو ان تكون محاولة لتوضيح ما هو واضح، والتأكيد على ان الدولة الاتحادية هي مطلب واسع الانتشار بين العراقيين في الوقت الذي يحرصون فيه على كيانهم السياسي الواحد الموحد ، ولو كره المحتلون ! ■

د. محمد ناجي عمايرة
mohamayreh@hotmail.com

بولندا والاتحاد الأوروبي وغريزة القطيع!

■ في الأيام القليلة الماضية، تمكنت الحكومة البولندية من إثارة فضيحتين مع أكبر المؤسسات الأوروبية وهي منظمة الأمن والتعاون الأوروبي بشأن الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في بولندا خلال شهر أكتوبر القادم، ومع الإتحاد الأوروبي بشأن قضية أكثر أهمية وهي إلغاء عقوبة الإعدام.

وفي الأسبوع الماضي، لجأت بولندا مجدداً لاستخدام حق النقض (الفيتو)، وهي طريقتها التقليدية في التعامل مع الإتحاد الأوروبي. وفي هذه المرة، عارضت وارسو المقترح الذي تقدمت به المفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي بتحديد موعد ١٠ أكتوبر كيوم لمناهضة عقوبة الإعدام في الإتحاد الأوروبي.

وقال فلاديسلاف ستاسياك، وزير الداخلية والإدارة البولندي خلال مشاركته في اجتماع الإتحاد الأوروبي: "نحن لا نعتبر أنفسنا أنصاراً لغريزة القطيع، لذا فنحن نعارض هذا المقترح". وأضاف ستاسياك أن تحديد يوم للحق العام في الحياة قد تكون خطوة مناسبة بشكل أكبر.

وقد عبر رئيس المفوضية الأوروبية جوزيه مانويل باروسو عن أسفه من رفض بولندا لهذا المقترح. وتجدر الإشارة إلى أن باروسو هو رئيس وزراء البرتغال السابق الذي ألغت بلاده عقوبة الإعدام منذ عام ١٨٤٦. وأوضح باروسو أن القيم الأوروبية ترتكز على كرامة الإنسان، وأشار إلى أنه كان مندهشاً من جراء ردة الفعل هذه من قبل دولة ديمقراطية كان لها تجربة طويلة في الكفاح ضد الحكم الشمولي الاستبدادي.

وحتى وقت قريب، بدا أنه لم يكن هناك خلاف بشأن هذه القضية المهمة وهي إلغاء عقوبة الإعدام في الإتحاد الأوروبي الذي يولي أولوية ثابتة لحقوق الإنسان. وعلى سبيل المثال، أصر المجلس الأوروبي لسنوات طويلة على أن موسكو يجب أن تعدل البروتوكول السادس من الميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان الذي وقعت عليه. ولا يريد الأوروبيون أن يستقروا على النسخة المؤقتة الحالية من قانون إلغاء عقوبة الإعدام (الذي يطبق منذ ١١ عاماً حتى وقتنا هذا). ولا يرغب أحد في الاستماع إلى الحجج المبررة لصانعي السياسة الروس بشأن غياب التأييد الشعبي لإلغاء عقوبة الإعدام.

وفي بولندا، فإن الوضع مشابه لما يحدث في روسيا تقريباً، حيث يرغب حوالي ٧٠٪ من إجمالي السكان في إعادة تطبيق عقوبة الإعدام (وتجدر

■■ في بولندا الوضع مشابه لما يحدث في روسيا تقريبا، حيث يرغب حوالي ٧٠٪ من إجمالي السكان في إعادة تطبيق عقوبة الإعدام (وتجدر الإشارة إلى أنه تم وقف تنفيذ هذه العقوبة منذ عام ١٩٨٨). ولم يختلف رأي الرئيس البولندي ورئيس وزرائه عن رأي مواطنيه، وهو الأمر الذي أصاب الاتحاد الأوروبي وجماعات حقوق الإنسان بالصدمة.■■

إيلينا شسترنينا *

الإشارة إلى انه تم وقف تنفيذ هذه العقوبة منذ عام ١٩٨٨). ولم يختلف رأي الرئيس البولندي ورئيس وزرائه عن رأي مواطنيه، وهو الأمر الذي أصاب الإتحاد الأوروبي وجماعات حقوق الإنسان بالصدمة بعد المقترح الذي تقدم به الرئيس البولندي ليتش كاسجينسكي بالتوقف عن عدم تنفيذ عقوبة الإعدام ليس فقط في بولندا ولكن أيضاً في بقية أوروبا. وقتها أخبرت بروكسيل الرئيس البولندي فوراً بأن إلغاء عقوبة الإعدام هو أمر إلزامي للحصول على عضوية الإتحاد والمجلس الأوروبي.

ولكن البيانات، حتى وإن قدمت من قبل الرئيس، لا يمكن مقارنتها باستخدام حق النقض في الإتحاد الأوروبي. وحتى وقتنا هذا، فإن أنصار كاسجينسكي لم يجرؤوا على التدخل بشكل علني في السياسات الأوروبية وخصوصاً في هذه القضية الحساسة (كما اتضح في تصرفات العديد من الأشخاص الآخرين، بداية من نقض مقترح إلغاء عقوبة الإعدام إلى التوقيع على إتفاقية استراتيجية جديدة بين روسيا والإتحاد الأوروبية لممارسة نوع من الإبتزاز الفعلي أثناء مناقشة مسودة المعاهدة الأوروبية الأساسية.

وبشكل عرضي، لا يمكن أن تتسق العملية عندما يتم التأكيد على حق الدولة في القتل. ومن جانبهم، يؤيد أنصار كاسجينسكي عقوبة الإعدام. ولكن على الجانب الآخر، نجد أن الكاثوليكيين المتعصبين يعارضون عقوبة الإعدام إلى جانب الإجهاض والقتل الرحيم. وليس هناك أي منطق في التوجه البولندي الرافض لإلغاء عقوبة الإعدام.

وللمرة الألف، غير موقف بولندا الخاص من خطط الإتحاد الأوروبي. وكانت مؤسسة يوم ضد عقوبة الإعدام تهدف إلى مساعدة وزراء الداخلية والعدل من ٢٦ دولة الذين اجتمعوا في بروكسيل على تعزيز مواقعهم في المحادثات الدولية. ولكن كان يتعين على الوزراء المجتمعين أن يتخلوا عن هذه الفكرة بسبب ضغط زميلهم البولندي. وكان هذا القرار قد قدم بشكل مبدئي من قبل إيطاليا، وتعين على الأوروبيين الذي كانوا يخططون لتقديمه أمام الجمعية العامة لمجلس الأمم المتحدة أن يتخلوا عنه. ومن حسن الحظ أن هذه المؤسسة يمكن أن تحل قريباً إذا خسر ياروسلاف كاسجينسكي الإنتخابات البرلمانية في الحادي والعشرين من شهر أكتوبر المقبل وإذا كان خليفته أكثر مرونة في التعامل مع الإتحاد الأوروبي.

وقد أصبحت الانتخابات نفسها حجر عثرة أخرى في العلاقات البولندية مع الاتحاد الأوروبي. وأعلنت وارسو فجأة أنها لا ترغب في مشاركة المراقبين الأوروبيين في انتخابات الرئاسة البولندية المقبلة في خطوة غير مسبوقة في تاريخ الإتحاد الأوروبي. وقدم وزير الخارجية البولندي حجتين لتبرير هذا الموقف، أولهما أن بلاده لم تطالب بإستدعاء المراقبين الأوروبيين للمشاركة في الإنتخابات. وثانياً أن المراقبين يمتلكون أشياء أخرى يتعين عليهم فعلها، فلماذا لا يذهبون ويراقبون الانتخابات البرلمانية المقبلة في سويسرا؟ ولكن هل يعتقد صانعو السياسة البولنديون أن الانتخابات السويسرية تخلق أرضية واسعة للقلق أم إنهم يرغبون في التخلص من العبء الإضافي للمراقبين؟ والاحتمال الأكبر هو أن الحكومة البولندية لم تكن نزيهة تماماً. والسبب مختلف لأن المراقبين الأوروبيين لن يصلوا إلى بولندا في مهمة تقييم (حيث إنهم يعملون في ديمقراطيات متقدمة) ولكنهم سوف يأتون بصفتهم مراقبين يراقبون الإنتخابات في المناطق النائية والتي تتميز بالقلاقل والفوضى. وكان من الممكن أن يفكر البولنديون في اتخاذ إجراء هجومي إذا كانوا قد وضعوا في نفس هذا الموقف مع روسيا البيضاء وكازاخستان. ■

* معلقة سياسية في وكالة نوفوستي الروسية للأنباء والمعلومات
* خدمة ام سي تي خاص بـ الوطن

اصداف

قصص تقسيم العراق

-٣-

■ قدمت مراكز البحوث الأميركية النصائح المختلفة للبيت الأبيض والبنتاغون، لتسهيل عملية تقسيم العراق، وبذل معهد(راند) التابع لوزارة الدفاع الأميركية جهودا كبيرة، وتوصل إلى خلاصات تدور في فلك تقسيم العراق، وحسم الأمر بصورة نهائية منذ منتصف تسعينات القرن الماضي، لكن مشكلة هذا المركز، كما هي معضلة الإدارة الأميركية ، انهم اعتمدوا في جميع دراساتهم وتحليلاتهم على طرف واحد، وهو احزاب وتكتلات معارضة تعيش منذ عقود خارج العراق، ومصلحة هؤلاء تكمن في اقناع الاميركيين باحتلال العراق واعادتهم لتسلم مقاليد الحكم في بغداد، لذلك قدم هؤلاء جميع المعلومات التي تزين الصورة وتصنع باقة وردية لعراق سهل بسيط،، يندفع الناس فيه إلى تقديم الورود وباقات الزهور للقوات الأميركية، اذا ما قدمت إلى المدن العراقية.

إن جميع الذين قدموا المعلومات، ودفعوا الادارة الأميركية لاحتلال العراق، توقفوا عند المفصل الاقرب الى العقلية الأميركية، وما يداعب افكارهم ويدفع بمشاعرهم صوب اتخاذ القرارات الخطيرة، ولأن الاميركيين يبحثون عن المشاريع الكبرى، لكن يريدون الوسائل والطرق الأسهل، فإن الصورة التي رسمها العراقيون لأصحاب القرار، سواء في مراكز البحوث والدراسات او داخل البيت الابيض، لم تخرج هذه الصورة عن عراق جاهز للتقسيم، وان الامر لا يحتاج سوى اشارة واحدة تطلقها الدبابات الأميركية.

بهذه القناعة الساذجة دخل الاميركيون العراق، واعتقد قادتهم ان الامر لا يحتاج الى الكثير من البحث والعناء وبذل الجهود وصرف الأموال، لبسط السيطرة الأميركية الكاملة على جميع أنحاء العراق.

إن الامر من وجهة نظرهم، التي نجمت عن استشارات كثيرة ومتشعبة، لا يأخذ وقتا طويلا، ولهذا سارع أصحاب القرار لرسم الخطوة الأولى في العراق، والمتمثلة بتقسيم السلطات في الحكم الشكلي، ووضعوا إحصاءات وأرقام جاءوا بها من الدوائر الأميركية، واستنادا إليها وزعوا المناصب والحقائب والوزارات في مجلس الحكم الذي أسسه بول بريمر منتصف يوليو٢٠٠٣، وهو اللبنة الأولى التي وضعوها لتقسيم العراق، وتابع العراقيون ذلك الحدث بكثير من الاستغراب، واندهش الجميع لتلك التقسيمات،التي لم يعهدها العراقيون،فانطلقت أولى عجلات مشروع تقسيم العراق على الأرض،بعد أن ابتدأوا ذلك في خطوط العرض المعروفة.

عند إعلان تقسيم العراق من خلال السلطات،انقسم العراقيون إلى فئتين واحدة رأت في ذلك مهزلة لايمكن أن تخرج عن حدود مجلس الحكم الذي شكله المحتل الأميركي،في حين رأت الفئة الثانية في ذلك التقسيم بداية المشروع، الذي يبغي الذهاب بالعراقيين إلى الفرقة والشرذمة والاحتراب الداخلي.

فانطلقت من داخل المنطقة الخضراء واحدة من تطبيقات تقسيم العراق، لصالح المشروع الأميركي.■

وليد الزبيدي
كاتب عراقي–مؤلف كتاب جدار بغداد
wzbidy@hotmail.com

٣ ابعاد

فجوة الأجيال اليهودية

■ الدعم الأميركي لإسرائيل لا يتزعزع منذ فترة طويلة. ولكن دراسة جديدة تقول إن حب الأجيال الجديدة من يهود اميركا لإسرائيل بدأ يخبو مقارنة بحب الأجيال القديمة لها. وتقول الدراسة إن الأميركيين اليهود دون سن الخامسة والثلاثين يظهرون مستويات من التباعد والاغتراب عن إسرائيل أكبر من تلك التي يظهرها اليهود الأكبر سنا. هذه الدراسة قام بها استاذان جامعيان يهوديان في الولايات المتحدة هما ستيف كوين وآري كيلمان. من بين اليهود الأكبر سنا (٦٥ عاما واكبر) يشعر ٨١ في المائة بارتياح نحو فكرة الدولة اليهودية. هذه النسبة تهبط إلى ٥٤ في المائة فقط بين اليهود الأصغر سنا (٣٥ سنة واصغر). وفي مؤشر قوي على التغيير في مشاعر الأجيال الجديدة من يهود اميركا نحو إسرائيل نرى كيف ينظر هؤلاء إلى مسألة تدمير اسرائيل. وجه إلى اليهود السؤال التالي: هل تعتبر تدمير اسرائيل فاجعة شخصية؟ رد ٧٨ في المائة من كبار السن: نعم. وبين الشباب دون الخامسة والثلاثين النسبة هي ٤٨ في المائة، اي أن أقل من نصف شباب اليهود يعتبرون تدمير اسرائيل فاجعة شخصية.

يقول مؤلفا الدراسة ان الزواج المختلط هو احد اسباب التغير في مشاعر شباب اليهود الأميركيين. فقد وجدت الدراسة ان أعلى معدلات عدم الاكتراث بإسرائيل موجودة بين اليهود الذين تزوجوا اشخاصا من خارج الديانة اليهودية. ولكن حتى بين اليهود المتزوجين بيهود مثلهم وجدت الدراسة ان الشباب اقل ارتباطا بإسرائيل من اولئك الأكبر سنا. لكن هناك عاملا آخر في الحب المفقود بين شباب اليهود واسرائيل. هذا العامل هو الزمن الذي مر الآن منذ نشأة إسرائيل، او ما يسميه اليهود استقلال اسرائيل. لقد خبا في ذاكرة الشباب ما كان اليهود القدامى يصفونه بنضالهم من اجل استقلال الدولة اليهودية. اي ان اسرائيل اصبحت في اذهان الشباب اليهودي حدثا قديما فقد جاذبيته ورونقه وعلاه الصدأ وتبخر عنه الحماس الأولي الذي صاحب هجرة اليهود من اوروبا الى فلسطين. كانت العودة هي هدف اليهود في الشتات تماما كما هي اليوم هدف الفلسطينيين في الشتات.

الدراسة ليست جديدة الا في كونها تتعامل مع اليهود. فالحقائق المرتبطة بهجرة الناس عن أوطانهم الأصلية تؤكد ضعف الصلات والروابط مع الوطن الأم لدى الأجيال المتعاقبة. وهذا ما يحدث ايضا مع يهود اميركا الذين لا يتحدثون العبرية رغم ان آباءهم او اجدادهم اتقنوا العبرية. وتوصي الدراسة بأن الزيارات من شأنها تقوية الصلات مع اسرائيل. فقد وجدت الدراسة انه كلما طالت الزيارة لإسرائيل كلما زاد الشعور بارتباطهم بها. هذه التغيرات في مشاعر يهود اميركا انباء سيئة لإسرائيل التي ظلت تعتمد على حماس اليهود الأميركيين لجمع الأموال والتبرعات وحشد التأييد السياسي والاقتصادي والعسكري لإسرائيل. الدراسة تقول إنه مع كل جيل جديد من اليهود في اميركا سوف يخبو وقع الصاروخ المعادي لإسرائيل. ومع هبوط معدلات سفر اليهود لزيارة اسرائيل جيلا بعد جيل سوف تتحول الدولة اليهودية إلى مجرد دولة اخرى على خارطة العالم. ومع زواج اليهود بغير اليهود جيلا بعد جيل سوف تضعف الهوية اليهودية التي قامت إسرائيل في الاساس لتقويتها. عندئذ سيكون من المثير مراقبة الكيفية التي سوف تتغير بها الدعم الأميركي المطلق لإسرائيل اليوم.■

عاطف عبدالجواد
agawad@aol.com